الاجنبي الطاري لشوكته لهم فالاولوية لازمة كما لا يخفى وبما ذكرناه يظهر بطلان
قول بعض الشارحين ان ان الشرطية وجوابها محذوف يدل عليه المتقدم
عليها فان قلت ما سبب العداوة اذا شاركهم وهلا استحق المدح بذلك
منهم كما قال الشاعر

الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا   حتى يروا عنده اثار احسان

وكما ورد في السنة جبلت القلوب على حب من احسن اليها قلت حيث كان مناط
العداوة فقره ومناط المحبة غناه فلا ورود للسؤال فانهما بمنزلة العامل بالخاصية
على ان المدح في البيت لا ينافي العداوة فان الانسان قد يمدح عدوه ايضا
وقوله عاجمت ايامي وما الغمر كمن تاذر الدهر عليه واتزرا ناظرا الى قول
الشاعر

لقد عجمت مني الحوادث ماجدا   عروفا لريب الدهر حين يريب

وممارسة الدهر كاشفة عن حقيقته حكى عن الرشيد انه قال لو وصفت الدنيا
نفسها ما ازدادت على قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق

ومقصود الناظم الاشارة الى فساد الايام والزمان بدليل ما سياتي في كلامه
وقد اجاد البديع الهمداني حيث قال مجيبا عن رسالة في ذم الزمان كتب
بها اليه استاذه ابو الحسن فارس صاحب المجمل في اللغة نعم اطال الله بقاء
الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظننت كل الظنون والناس لآدم وان
كان العهد قد تقادم فلا تقل فسد الزمان فمتى كان صالحا افي الدولة
العباسية وقد سمعنا اولها ورأينا اخرها ام في الدولة المروانية وفي اخبارها
ما يكفي السائل عن اعبادها ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والبعوث على

الاعجاز

الاعجاز ام في السنين الحربية والسيف يعمل في الطلا والرمح يركز في الكلا
ام البيعة الهاشمية والعشرة براس من بني فراس ام الامارة العدوية وصاحبها
يقول وهل بعد النزول الا النزول ام في الخلافة التيمية وهو يقول
طوبى لمن مات في بانات الاسلام ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة
فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ام قبل ذلك واخو عاد يقول

بلاد بها كنا ونحن باهلها   اذ الناس ناس والزمان زمان

ام قبل ذلك ويروى عن ادم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الارض مغبر قبيح

ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ما فسد الناس
وانما اطرد القياس ولا اظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد
الشيء الا عن صلاح ويمسي المرء الا عن صباح انتهى عاجمت بلوت
ايامي زماني ودهري وقاسيتها في حالة السراء والضراء فرايته كما اصفه
بعد ذلك وما الغمر الذي لم يجرب الامور ولم يمارس تصاريف الدهور
كمن واراد نفسه اي كالذي تاذر جعل الدهر الازار وهو ثوب يجعل
على الكتفين مسبولا الى منتهى الظهر لكان ابلغ وفي البيت استعارة مكنية
حيث شبه الدهر بالرجل صاحب الحزم وتخييلية باثبات التأزر والتردي له
ومبالغة بديعية حاصلة من جعل الدهر هو المتأزر على الشخص دون العكس
الذي اشار عليه اليه الشاعر

اذا ما لبست الدهر مستمتعا به   تخرقت والملبوس لم يتخرق

Copyright © King Saud University